﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥﴾ [العاديات: 1 - 5]

❁ مُناسَبَةُ مَطْلعِ السّورةِ لِما قبلَها:

تعنيفُ مَن لا يَستعِدُّ ليومِ اللّقاءِ بعدَ بيانِ الجَزاءِ

تظهرُ المناسبة بين سورة (العاديات) وسورة (الزلزلة) من أوجه مختلفة على الرغم من قصر السورتين، ومن أهم الأوجه:

أوّلاً: لما ذكر اختلال الأرض وإخراجها أثقالها في قوله تعالى: ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢﴾ [الزّلزلة: 2]، أظهرت هذه السّورة صنفًا من أصناف الأثقال التي تبعثرها وتخرجها في قوله تعالى: ﴿إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[1].

ثانيًا: لمّا ذكر اللّه سُبحانَه في السّورةِ السّابقةِ الجزاءَ على الخيرِ والشرِّ؛ أتبعَهُ بتعنيفِ الَّذينَ يُؤثِرونَ الحياةَ الدُّنيا على الآخِرة، ولا يَستعِدّون لحَياتهِم الثّانيةِ بتعويدِ أنفُسِهم فعلَ الخَير[2].

ثالثًا: لمّا خُتِمَت السّورة السّابقةُ ببَيان الجزاءِ على الخير والشرّ؛ وبّخ اللّه تعالى الإنسانَ على جُحودِه نِعَمَ ربِّه، وإيثارِه الحياةَ الدُّنيا على الآخرة، وتركِ اسْتِعْدادِه للحساب في الآخرة بفِعْلِ الخير والعمل الصّالح، وترك الشَّرّ والعصيانِ[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾: (عدو) أصلٌ واحدٌ صحيحٌ ترجعُ إليه الفروعُ كلُّها، وهو يدلُّ على تجاوُزٍ في الشَّيء وتقدُّم لما ينبغي أنْ يُقتصَرَ عليه، والعادي: الّذي يَعدو على النّاسِ ظُلْمًا وعُدوانًا، ويقالُ مِن عَدْوِ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 210 - 211، والزُّحيليُّ، التّفسير المنير: 30/ 366.
(2) الهرريُّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 32/ 248.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 210 - 211، والزُّحيليُّ، التّفسير المنير: 30/ 366.

الفرسِ: عَدَوانٌ، أي: جيّدُ العَدْوِ وكثيرُهُ[1]، وعَدا عليهِ يَعدو عَدْوًا: ظَلَمَ وتجاوَزَ الحدّ، وهو عادٍ، والجمعُ: عادونَ، وعَدا في مَشيِهِ عَدْوًا – من بابِ (قالَ) – : قارَبَ الهرولةَ، وهو دونَ الجَرْيِ[2]، والمرادُ بهِ في الآية: الخيلُ الَّتي تَجري في الجِهاد.

2) ﴿ضَبْحًا﴾: (ضبح) أصلانِ صَحيحان؛ أحدُهما: صوتٌ، والآخَرُ: تغيّرُ لونٍ من فعلِ نارٍ؛ فالأوّل: قولهم ضبَحَ الثَّعلب يَضبَحُ ضَبْحًا، وصوتُهُ الضّباح، وهو ضابِحٌ؛ فأمّا قولهُ تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، فيقالُ: هو صوتُ أنفاسِها، وهذا أقيسُ. ويقالُ: بل هو عَدْوٌ، وفوقَ التَّقريب[3]، قالَ اللّيثُ: ضَبَحت العودُ في النّار؛ إذا أحرقَتْ من أعاليه شيئًا، وكذلك حِجارةُ القدّاحة إذا طلعَتْ كأنّها مُتحرّقةٌ مَضبوحة، وضَبَحَتْهُ الشّمس؛ إذا غيّرَتْ لونَهُ ولوَّحَتْهُ، وقال أبو عُبَيدٍ: ضَبَحَتِ الخيلُ وضبَعَتْ؛ إذا عدَتْ، وهو في السَّير[4]، والمُرادُ به في الآية: صوتُ الإبلِ عندَ الجَرْيِ الشَّديد.

3) ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ﴾: يُقالُ: وريَ الزّندُ يَري وريًا، ووَراهُ: خرجَتْ نارُهُ[5]، وهو من بابِ (وَعَد)، وأورَى: وذلك إذا أخرَجَ نارَهُ، والوَرى مثلُ الحَصَى: الخَلْقُ، ووارَاهُ مواراةً: سَتَرَهُ، وتوارَى: استخفَى، ووراءُ: كلمةٌ مؤنّثةٌ، وتكونُ خَلْفًا وقدّامًا[6]. وأمّا خروجُ النّار؛ فإنّه في مَوردِ إخراجِهِ منَ الزّنْدِ، وهو مَستورٌ فيهِ، والإيراءُ إخراجُ النّار[7]. والمرادُ بهِ في الآيةِ: الخَيلُ الَّتي تَنقدِحُ النّارُ من وقعِ حافِرِها على الصَّخْرِ.

4) ﴿قَدْحًا﴾: (قدح) أصلانِ صَحيحانِ؛ يدلُّ أحدُهُما على شيءٍ كالهَزْمِ في الشّيءِ، والآخرُ: يدلُّ على غَرْفِ شيءٍ؛ فالأوّلُ: القَدْحُ، فِعْلُك إذا قدَحْتَ الشّيءَ، ومن البابِ: قدَحَتِ العينُ؛ غارَتْ، وقدحَتِ النّارُ[8]، وقَدَحَ النّارَ منَ الزّندِ واقتدَحَها، ومنه: القدّاحة والمِقدَحة؛ أي: حجرُ القَدْحِ وحديدَتُهُ[9]، والقدحُ: تأثيرٌ في الشّيءِ بإخراجِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (عدو).
(2) الفيّوميّ، المصباح المنير: (عدو).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ضبح).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (ضبح).
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (وري).
(6) الفيّوميّ، المصباح المنير: (وري).
(7) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 13/ 89.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قدح).
(9) الزَّمخشريّ، أساس البلاغة: (قدح).

النّار فيهِ وإيجادِ الحَرارة والإضاءة والإنارة[1]، والمرادُ به في الآية: خروجُ نارٍ من حافِرِ الخَيلِ الموريَة.

5) ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ﴾: (غور) أصلانِ صَحيحان؛ أحدُهُما: خفوضٌ في الشّيءِ وانحطاطٌ وتطامُنٌ، والأصلُ الآخَرُ: إقدامٌ على أخذِ مالٍ قَهْرًا أوْ حَرْبًا، يقالُ: أغارَ بنو فلانٍ على بني فلانٍ إغارةً وغارةً[2]، والغَوْرُ مِن كلِّ شيءٍ: قَعْرُهُ، وأغارَ الفرسُ إغارةً؛ إذا أسرَعَ في العَدْوِ، وأغارَ القومُ إغارةً: أسرَعوا في السَّير، ثُمَّ أُطلقتِ الغارةُ على الخَيلِ المُغيرةِ، وشَنّوا الغارةَ؛ أي: فرّقوا الخَيل، وأغارَ على العَدوّ: هجمَ عليهم ديارَهُم وأوقعَ بهم[3]، فهو وُرودُ شيءٍ وخفضٌ في قَعْرِ شيءٍ ومُنخَفَضِه، ومنه: غَوْرُ الخيلِ في داخِلِ مُحيطِ العَدوِّ وسيرُها إليه[4]، والمُرادُ بهِ في الآية: الخيلُ المُسرِعةُ المُهاجِمةُ.

6) ﴿صُبۡحًا﴾: (صبح) أصلٌ واحدٌ مُطّرِدٌ؛ وهو لونٌ منَ الألوان، قالوا: أصلُهُ الحُمْرة، ومنه سُمّيَ الصُّبحُ صُبْحًا لحُمرتِهِ، كما سُمّي المصباحُ مِصباحًا لحُمرتِهِ، ولذلك يقالُ: وجهٌ صبيحٌ، والصَّباحُ: نورُ النَّهار، ويومُ الصَّباح: يومُ الغارَة[5]، والصُّبحُ: الفَجْرُ، والصّباحُ: مثلُهُ وهو أوّلُ النَّهار، والصَّباحُ أيضًا خلافُ المَساء، وأصبحْنا: دَخَلنا في الصَّباح[6]، وصَبّحتُ القومَ صُبْحًا: أغَرتُ عليهِم صَباحًا، وصَبَّحَتهم الخيلُ كذلك[7]، وقد يُستعمَلُ بعلاقةٍ مجازيّةٍ كما في (يوم الصَّباح)؛ بمعنى: الغارة[8]، والمرادُ بهِ في الآيةِ: أوّلُ الفَجْرِ.

7) ﴿فَأَثَرۡنَ﴾: (ثور): أصلانِ قد يُمكِنُ الجمعُ بينَهما بأدنى نظَر؛ فالأوّلُ: انبعاثُ الشّيء، والآخَر: جنسٌ من الحَيوان. فالأوّلُ قولُهُم: ثارَ الشّيءُ يَثورُ ثَوْرًا وثَوَرانًا[9]، وثارَ

(1) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 9/ 190.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غور).
(3) الفيّوميّ، المصباح المنير: (غور).
(4) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 7/ 296.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (صبح).
(6) الفيّوميّ، المصباح المنير: (صبح).
(7) ابن القوطيّة، كتاب الأفعال: 2/ 236.
(8) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 6/ 183 - 186.
(9) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ثور).

الغبارُ: هاجَ، ومنهُ قيلَ للفتنةِ: ثارَتْ، وأثارَها العدوُّ[1]، وإطلاقُ (الثّور) على البقَر باعتبارِ إثارتِهِ الأرضَ في الفِلاحة. والاستعمال في معانٍ أُخَرَ: باعتبار الإظهار لِما في الباطن[2]، والمرادُ بهِ في الآية: تهييجُ التّرابِ تهييجًا تَهييجًا كَبيرًا.

8) ﴿نَقْعًا﴾: (نقع) أصلانِ صَحيحانِ؛ أحدُهُما يدلُّ على استقرارِ شيءٍ كالمائِعِ في قَراره، والآخَرُ على صوتٍ منَ الأصواتِ[3]، والنّقْعُ: الغُبار، ونَقَعَ الصّوتُ: ارتفعَ[4]، وأنقعْتُ الدّواءَ وغيرَهُ إنقاعًا: تركتُهُ في الماءِ حتّى انتقَعَ، والنَّقوعُ: ما يُنقَعُ مثلُ الطَّهور، والنّقيعةُ: طعامٌ يُتّخَذُ للقادِمِ منَ السَّفَر[5]، فهو تجمُّعُ أجزاءٍ واستقرارُها في محلٍّ، ومنه: تجمُّعُ ما دقَّ منَ التُّرابِ في محَلٍّ، ويُسمَّى: غُبارا. ولمّا كان في ارتفاعِ الصّوت تجمُّعُ الارتعاشات الهوائيّة الصَّوتيّة في مقامِ اعتلاءِ الصَّوت؛ أُطلِقَ النّقيعُ على الصُّراخ[6]، والمرادُ بهِ في الآية: الغُبارُ أوِ الصَّوتُ.

9) ﴿فَوَسَطْنَ﴾: (وسط) بناءٌ صحيحٌ يدلُّ على العَدْل والنّصْف، وأعدَلُ الشَّيءِ أوسَطُهُ ووَسَطُهُ[7]، والوَسْطُ مُخفّفًا يكونُ مَوضِعًا للشَّيءِ، تقولُ: زيدٌ وسْطُ الدّار؛ فإذا فتحتَ السّينَ (وسَط)؛ صارَ اسمًا لِما بينَ طَرَفي كلِّ شيءٍ[8]، والوَسَطُ أيضًا: المُعتدِلُ، يقالُ: شيءٌ وسَطٌ؛ أي: بينَ الجيِّدِ والرَّديءِ، وعبدٌ وسَط، وأمَةٌ وسَطٌ، وشيءٌ أوْسطُ، وحقيقةُ الوسَط: ما تساوَتْ أطرافُهُ، وقد يرادُ ما يُكتنَفُ من جوانبِهِ ولو من غير تساوٍ. وأمّا (وَسْطٌ) - بالسّكون - ؛ فهو بمعنى (بَيْنَ)، نحوُ: جلستُ وسْطَ القومِ؛ أي: بينَهُم، ويقالُ: وسَطْتُ القومَ والمكانَ - مِن بابِ (وعدَ) - ؛ إذا توسّطَ بينَ ذلك[9]، فهو استقرارُ شيءٍ فيما بينَ شيئينِ أوْ أشياء، سواءٌ أكانتْ ماديّةً أمْ معنويّة[10]، والمرادُ بهِ في الآيةِ: توسُّطُ الخيلِ واستقرارُها لَدى العدوِّ.

(1) الفيّوميّ، المصباح المنير: (ثور).
(2) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 2/ 35.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نقع).
(4) الخليل، العين: (نقع).
(5) الفيّوميّ، المصباح المنير: (نقع).
(6) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 12/ 246.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وسط).
(8) الخليل، العين: (وسط).
(9) الفيّوميّ، المصباح المنير: (وسط).
(10) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 13/ 97 - 99.

10) ﴿جَمْعًا﴾: (جمع) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تضامِّ الشّيءِ، يقالُ: جَمَعْتُ الشَّيءَ جَمْعًا[1]، وجمّعْتُهُ - بالتَّثقيلِ - مُبالغةٌ، والجمعُ: الجَماعةُ؛ تسميةً بالمَصدر، ويُجمَعُ على جُموع، والجماعةُ مِن كلّ شيءٍ يُطلَقُ على القَليلِ والكَثير، ويقالُ لمُزدلِفة جَمْعٌ؛ لأنّ النّاسَ يَجتمِعونَ بها[2]، وجَمعتُ الشَّيءَ المُتفرّقَ فاجتمَعَ، والرّجلُ المجتمِع: الّذي بلغَ أشُدّهُ[3]، فهو انضمامُ شيءٍ إلى آخَرَ، ويُعبّر عنهُ بالاجتماع[4]، والمرادُ بهِ في الآية: جموعُ العدوِّ المُتضامَّة.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أقسمَ اللّه تعالى بخَيْلِ الغزاةِ في سبيل اللّه تعالى الّتي تعدو وتَجري مُسرِعةً نحوَ العدوِّ، فتضبَحُ ضَبْحًا، والضّبحُ: صوتُ أنفاسِها عندَ عَدْوِها، وتوري النّارَ وتُخرِجُ شَرَرَها من صَدْمِ حَوافِرها للحِجارة، واندفاعِها في سَيرها عندَ الجَرْي، وتُغير على العدوِّ وتعدو لتهجُمَ عليه وقتَ الصَّباح، لأخذِهِ بغتةً على غيرِ أُهبةٍ واستعداد، فهيّجَت هذه الخيلُ وأثارَت في مَواقعِ العدوِّ غُبارًا شَديدًا كثيفًا، أوْ صياحًا وجَلَبةً، فتوسَّطْنَ بذلك الوقتِ أوِ النّقعِ جَمْعًا منَ الأعداءِ، ففرَّقنَ صفوفَهُ، وشَتَّتْنَ شَمْلَهُ[5].

نِعَمُ اللهِ تَعالى العديدةُ تقتضي الـشُّـكـرَ لتلك الأيادي الجَميلة

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ القسَمِ بـ(الواو):

ابتدأ النَّظمُ الكريم السّورةَ بالقَسَم في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾؛ للدِّلالة على توكيدِ الأمْرِ المقسَمِ عليه، وأنّه أمرٌ مهمٌّ يجبُ الانتباهُ له، فيُضفي إصغاءً وتَشويقًا لسَماع ذلك الأمرِ العظيم الَّذي

الابتداءُ بالقسَم دالٌّ على أنَّ الأمرَ عظيمٌ وأهَمّ

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (جمع).
(2) الفيّوميّ، المصباح المنير: (جمع).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (جمع).
(4) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 2/ 98 - 99.
(5) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 10/ 1995.

لأجلِهِ وقَعَ القسَمُ، كما أنَّ القسَمَ بالمَخلوقات إشارةٌ إلى عظيم الخِلقة وجليلِ الصَّنعة الَّتي يَنبغي شُكرُ المُنعِم عليها، وليس أنْ يكون الإنسانُ لربِّه كنودًا، قال ابن عاشور: "وَمُناسَبَةُ القَسَمِ بهَذِهِ المَوْصوفاتِ دونَ غَيْرِها - إنْ أُريدَ رَواحِلُ الحَجيجِ - هوَ أنْ يُصَدِّقَ المُشْرِكونَ بوُقوعِ المُقْسَمِ عَلَيْهِ؛ لِأنَّ القَسَمَ بشَعائِرِ الحَجِّ لا يَكونُ إلّا بارًّا؛ حَيْثُ هُمْ لا يُصَدِّقونَ بأنَّ القُرْآنَ كَلامُ اللهِ ويَزْعُمونَهُ قَوْلَ النَّبيِّ ﷺ. وإنْ أُريدَ بـ (العادياتِ) وما عُطِفَ عَلَيْها: خَيْلُ الغُزاةِ؛ فالقَسَمُ بها لِأجْلِ التَّهْويلِ والتَّرْويعِ؛ لِإشْعارِ المُشْرِكينَ بأنَّ غارَةً تَتَرَقَّبُهُمْ وهيَ غَزْوَةُ بَدْرٍ، فيَكونُ القَسَمُ بخُصوصِ هَذِهِ الخَيْلِ إدْماجًا لِلِاطْمِئْنانِ"[1].

نكتةُ تخصيصِ الوَصفِ المُقْسَمِ بهِ:

تحديدُ الصِّفة لبيانِ الكمالِ في الفِئة

اختارَ البيانُ القرآنيُّ صفةً مُقسَمًا بها في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ دونَ اسمِ الجنسِ المَوصوف؛ للدِّلالةِ على شُمولِ كلِّ ما يعدو ويَسير سَيْرًا سَريعًا، سواءٌ أكانَ إبلًا أم خَيْلًا[2]؛ وللاحترازِ عن الَّتي لا تعدو منها، فيكونُ التَّركيزُ على الوصْفِ في القسَمِ للاحترازِ عمّا عداها. والظّاهرُ من الوصفِ إرادةُ ما يُستعمَلُ في الغَزاةِ والجهاد؛ لِسَعيِها في نَشْرِ شَرائعِ الحقِّ والنّور، والغالبُ فيهما الخيلُ والفرَس[3]، قال القونويُّ: "أقسَمَ بخيلِ الغَزاة؛ أي: المَوْصوفِ بـ (العاديات)؛ لأنَّ ما ذُكِرَ بعدَهُ صفاتُ خيلِ الغزاة، كما هوَ الظّاهرُ منَ العَدْوِ ضَبْحًا، وما ذُكِرَ بعدَهُ..."[4]، وعلَّلَ البقاعيُّ ذِكْرَ الوصفِ العامِّ دونَ التَّحديدِ باسمِ جنسٍ معيَّنٍ بقوله: "وإنَّما أقسمَ بها ليُتَأمَّلَ ما فيها من الأسرارِ الكِبارِ الَّتي باينَتْ به أمثالَها من الدَّوابِّ، كالثَّور مثلًا والحِمار؛ ليُعلَمَ أنَّ الَّذي خصَّها بذلك فاعلٌ مُختارٌ واحدٌ قهّار، فالقسَمُ في

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 501.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 498.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 248 - 249.
(4) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 400.

الحقيقةِ به سُبحانه"[1]، وهذا إنْ أُريدَ بـ (العاديات) الخيلُ كما هو الظاهرُ، وأمّا إنْ أُريدَ به رواحلُ الحَجِّ؛ فقال ابنُ عاشور: "وَعَلى وجْهِ أنَّ المُقْسَمَ بِهِ رَواحِلُ الحَجِّ؛ فالقَسَمُ بها لِتَعْظيمِها بما تُعينُ بِهِ عَلى مَناسِكِ الحَجِّ. واخْتيرَ القَسَمُ بها؛ لِأنَّ السّامِعينَ يوقِنونَ أنَّ ما يُقْسَمُ عَلَيْهِ بها مُحَقَّقٌ، فهيَ مُعَظَّمَةٌ عِنْدَ الجَميعِ مِنَ المُشْرِكينَ والمُسْلِمينَ"، وأضافَ ابنُ عاشور أنَّ: "مِنْ بَديعِ النَّظْمِ وإعْجازِهِ إيثارَ كَلِماتِ: (العادياتِ) و﴿ضَبْحًا﴾ و(الموريات) و﴿قَدْحًا﴾، و(المُغيراتِ) و﴿صُبْحًا﴾، و(وَسَطْنَ) و﴿جَمْعًا﴾ دونَ غَيرِها؛ لِأنَّها برشقاتها تَتَحَمَّلُ أنْ يَكونَ المُقْسَمُ بِهِ خَيْلَ الغَزْوِ ورواحلَ الحَجِّ"[2].

طولُ جُمْلَةِ فِعْلِ القسَمِ:

التّشويقُ والتّقرير يدلّانِ على مَزيدٍ منَ النّظَر والتّفكير

أطنبَ النَّظمُ الكريم في تفصيلِ جملةِ فعلِ القَسَم الَّتي امتدّتْ إلى ثلاثِ صِفات، هي: العاديات، والموريات، والمُغيرات، وترتَّبَتْ عليها نتيجتانِ هما: الإثارةُ، والتَّوسُّط، فقال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾؛ للدِّلالة على أهميَّة المُقسَم عليه الواقعِ في جوابِ القسَم، وتشويقِ السّامع وإثارةِ انتباهِهِ للإصغاءِ إلى باقي الكلام؛ فيتقرّرُ المعنى في ذهنِ السّامع عندَ مَجيءِ الجَواب. كما أنَّ هذا الإطنابَ في القسَم يدعو إلى التَّأمُّلِ والتَّفكير والنّظَر في عجيب الصُّنع؛ ليُقبِلَ المُؤمِنُ على الشُّكر ويُبادِرَ إلى الاعترافِ بجميلِ الفَضْل.

دلالةُ تَعريفِ (العادياتِ) بِـ (أل):

مِن مُرجِّحات العُموم إظهارُ المنَّة على سبيلِ الشُّمول

عُرِّفَ لفظُ (العاديات) بـ (أل) في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾؛ للدِّلالة على العهدِ الصّادقِ بخَيْلٍ أوْ إبلٍ لِغَزاةٍ بعينِها، وهو احتمالٌ مَرجوحٌ. أوْ للجِنسِ الصّادق بالاستغراقِ المتحقِّقِ بكلِّ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 211.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 499.

العادياتِ إلى يومِ القيامة؛ لأنَّ الغرضَ من القسَمِ إظهارُ المنَّة على الإنسانِ الكَنود بما أنعَمَ اللّه تعالى على عبادِهِ من آلةِ الجهاد، فالاستغراقُ أظهَرُ لها وأكثرُ انسجامًا مع القسَم. قالَ الرّازيُّ: "فإنْ جَعَلْنا الألفَ واللّامَ في: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ لِلمَعْهودِ السّابِقِ؛ كانَ مَحَلُّ القَسَمِ خَيْلَ تِلْكَ السَّريَّةِ، وإنْ جَعَلْناهُما لِلجِنْسِ؛ كانَ ذلكَ قَسَمًا بِكُلِّ خَيْلٍ عَدَتْ في سَبيلِ اللّه"[1]، ورجَّح القونويُّ الاستغراقَ بقوله: "عَلى أنَّ المُرادَ القسَمُ عَلى الخيلِ للغزاة إلى يوم القيامَةِ، لا عَلى خيلِ الغزاةِ المَخْصوصين، وسبَبُ الخصوصِ لا يُنافي العُمومَ"[2].

دلالةُ جمعِ (العاديات) مؤنّثًا:

الجمعُ والتَّعريف مُقَوِّ لـلاستغراقِ والتّفسيرِ بالخَيل المُنيفِ

جمعَ النَّظمُ الكريمُ الوصفَ المُقسَمَ به في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾؛ للدِّلالة على أنّهُ خيلٌ كثيرةٌ كما يُنْبِئُ عنه التَّعريفُ بـ (أل) الاستغراقيَّةِ، وذلك العمومُ وتلك الكثرةُ دفعَتْ ابنَ عبّاس ﷺ إلى تفسيرِ موصوفِها بـ (الإبل) في الحجِّ؛ "لأنَّ (العادياتِ) جمعُ عادية، وعاديةٌ جمعٌ؛ فهو جمعُ الجَمْع، وهو بعيدٌ. وغزوةُ بدرٍ على ما قالَ: لم يكُنْ فيها إلّا فرَسان"[3]، لكنْ إنْ حُمِلت (اللّامُ) على الاستغراقِ بقرينةِ دُخولِها على جمعِ الجَمْع؛ فإنَّ الخَيْلَ هو المُستعمَلُ آلةً للجهاد على سبيلِ الكثرةِ والاطِّراد، وإنَّما جُمِعَتِ الصِّفة جمعَ مؤنَّث سالِمًا؛ لأنَّه جمعٌ لأوصافِ ما لا يَعقِلُ"[4].

دلالةُ الحقيقةِ والمَجاز الاستعاريِّ في (العاديات):

الإبلُ العاديَة مبالغةٌ في السُّرعةِ العالية

عبَّرَ النَّظم الكريمُ بالوصفِ المُقسَمِ به في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾؛ للدِّلالةِ به على الحقيقةِ؛ بناءً على أنَّ المرادَ بمَوصوفِها الخيلُ؛ لأنَّها الَّتي تعدو وتَضبَحُ، وتوري وتقدَحُ، وتُغيرُ وتُصبِحُ. أوْ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 259.
(2) حاشية القونويّ: 20/ 400.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 337.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 498.

للدّلالةِ على المجازِ الاستعاريِّ؛ بناءً على أنَّ المرادَ بموصوفِها الإبلُ؛ إذ شبَّهَ سيرَ الإبلِ بعَدْوِ الفرَس؛ للدِّلالة على السُّرعة العاليةِ، ثمَّ حذفَ المشبَّهَ وأبقَى المشبَّهَ به على سبيل الاستعارةِ التَّصريحيَّةِ التَّبعيَّة، ولذا تُطلَقُ على سَيْرِ الإنسانِ تَشبيهًا لهُ بالخَيل[1]. وضعّفَ الرّازيُّ الدّلالةَ المَجازيَّةَ بقولِه: "واعْلَمْ أنَّ ألْفاظَ هذهِ الآياتِ تُنادي أنَّ المُرادَ هوَ (الخَيْلُ)، وذلكَ لِأنَّ (الضَّبْحَ) لا يَكونُ إلّا لِلفَرَسِ، واسْتِعْمالُ هذا اللَّفْظِ في (الإبِلِ) يَكونُ عَلى سَبيلِ الاسْتِعارَةِ، كَما اسْتُعيرَ المَشافِرُ والحافِرُ لِلإنْسانِ، والشَّفَتانِ لِلمُهْرِ، والعُدولُ مِنَ الحَقيقَةِ إلى المَجازِ بِغَيْرِ ضَرورَةٍ لا يَجوزُ، وأيْضًا فالقَدْحُ يَظْهَرُ بالحافِرِ ما لا يَظْهَرُ بخُفِّ الإبِلِ، وكَذا قَوْلُهُ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾؛ لِأنَّهُ بالخَيْلِ أسْهَلُ مِنْهُ بغَيْرِهِ"[2].

دلالةُ صيغةِ اسمِ الفاعلِ في (العاديات):

العَدْوُ في الحالِ والاستقبالِ مُع ضِدّ لدلالةِ الاستغراق في الأوقاتِ والأحوال

عُبِّرَ بصيغةِ اسمِ الفاعلِ في قولِه تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾؛ للدِّلالة على الجَرَيان والعَدْوِ والقوَّة والمَهابة في السَّير مُنطلقةً بكلِّ اقتدار إلى جهةِ العَدوِّ، وهو بمعنى الفعلِ المضارع (تَعْدو) الدّالِّ على الحالِ والاستقبال، ممّا يُقوّي دلالةَ الاستغراق على العَهْد، قال القونويُّ: "أشارَ إلى أن المُراد بـ (العاديات) معنى المُضارِع، وهو للاسْتمْرار، فيؤيِّدُ ما ذكرناهُ مِن أنَّ المُراد خيلُ الغزاة إلى يَوْم القيامَة"[3]. واللَّفظُ بدلالتِه على الحالِ يُعطي صورةً حركيَّةً للخَيل أمامَ النّاظرين، وكأنَّها تتحرّكُ؛ لنتأمّلَ في تلك الخِلقة العَجيبة الّتي أُعِدَّت لتكونَ آلةً للجهاد والفتوحات ونيلِ البركات، ولنتوصَّلَ إلى عظمةِ الخالق وجليلِ إرادتِه في إيجادِ المَخلوقات وتخصيصِها بأمورٍ تسخيرًا لها.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 498.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 259.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 400.

دلالةُ العُدولِ منَ (الغازيات) مثلًا إلى (العاديات):

مَقصدُ الخِطابِ التَّأمُّلُ في الصَّنعِ العُجاب

عدلَ النَّظمُ الكريمُ عن وصفِ الخَيل المُستعملةِ في الغَزْوِ بـ (الغازيات) إلى لفظِ (العاديات) المُشعرِ بالعَدْوِ والجَرْيِ[1] في قولِه تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾؛ للدِّلالة على أنَّ الصِّفة المقصودةَ بالتَّأمُّلِ والاستدلال هي مُطلَقُ العَدْوِ والسَّير السَّريع، والخِلقةُ العَجيبة الّتي جعلَتْ هذا الكائنَ يتحمَّلُ الجَرْي ولا يشعُرُ بالتَّعب ولا تخورُ قواه، سواءٌ استُعمِلَ في غَزْوٍ أوْ في غير ذلك، فالمقصودُ الاستدلالُ على عظمةِ الخالقِ وعَجيبِ صَنعتِه دونَ مدْحِ الغَزْو، وإنْ كانَ الغَزْوُ والجِهاد أحدَ استعمالاتِ (العاديات) الرّئيسةِ الّتي سُخِّرَتْ لذلك.

دلالةُ التَّعبيرِ بالمَصدرِ ﴿ضَبْحًا﴾:

حقيقةُ الضّبْحِ وغايتُه، في تكوينِ الفرسِ وقوّتِه

جاءَ التَّعبيرُ بلفظِ المصدر ﴿ضَبْحًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾؛ للدِّلالة على زَمجرةٍ مُعيّنة؛ إذ: "الضَّبْحُ: اضْطِرابُ النَّفَسِ المُتَرَدِّدِ في الحَنْجَرَةِ دونَ أنْ يَخْرُجَ مِنَ الفَمِ وهوَ مِنْ أصْواتِ الخَيْلِ والسِّباعِ. وعَنْ عَطاءٍ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبّاسٍ يَصِفُ الضَّبْحَ: أحْ أحْ"[2]. أوْ للدِّلالةِ على الجَرْي؛ إذ: "يُقال: ضَبَحَ الفرسُ؛ إذا عدا بشدَّةٍ، فيكون مَصدرًا معنويًّا مُؤكِّدًا للعاديات"[3]. وعلى الاحتمالين؛ فهو مصدرٌ سواءٌ أكانَ مُؤكِّدًا أوْ غيرَ مُؤكِّدٍ، دالٌّ على المُبالغة؛ لأنَّ المصدر اسمٌ للحقيقةِ المُفيدةِ للكَمال. وقال ابنُ عاشور: "والضَّبْحُ لا يُطْلَقُ عَلى صَوْتِ الإبِلِ؛ فمَنْ حَمَلَ (العادياتِ) عَلى أنَّها الإبِلُ؛ جَعَلَ ﴿ضَبْحًا﴾ بمَعْنى (ضَبْعًا)، يُقالُ: ضَبَحَتِ النّاقَةُ في سَيْرِها وضَبَعَتْ؛ إذا مَدَّتْ ضَبْعَيْها في السَّيْرِ"[4].

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 248 - 249.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 498.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 248 - 249.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 499.

نكتةُ تنكيرِ ﴿ضَبۡحًا﴾:

نكّرَ النَّظمُ القرآنيُّ ﴿ضَبۡحًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحًا﴾؛ للدِّلالة على عظمةِ ذلك الصَّوت والاضطرابِ في التَّنفُّس أوْ عظيم ذلك الجَرْي؛ والغرضُ من التَّعظيمِ والتَّفخيم الدِّلالةُ على الخلقةِ العَجيبة الَّتي لو تأمَّلَها العبدُ؛ لخرَّ ساجِدًا لمولاهُ الجليلِ سُبحانَهُ.

تعظيمُ الخِلقة لتدُلَّ على كمالِ الصَّنعة

دلالةُ المَوقِعِ الإعرابيِّ لـ ﴿ضَبۡحًا﴾:

أوقعَ النَّظمُ الكريم لفظَ ﴿ضَبۡحًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحًا﴾؛ للدِّلالة على المصدريَّة لفعلٍ مَحذوف، والتَّقديرُ: (والعادياتِ تضبَحُ ضَبْحًا)، فتفيدُ المبالغةَ في الفعلِ. وتكونُ الجملةُ الفعليَّة (تضبَحُ ضَبحًا) في محلِّ النّصب حالًا[1]، والغرضُ تقييدُ القسَم بالعاديات في تلك الحالِ؛ لأنَّها على تلك الحالِ أشدُّ ما يكونُ في الجَرْي والقوَّة والحَرَكةِ السَّريعة. أوْ أن تكونُ مفعولًا مطلقًا عاملُهُ اسمُ الفاعِل (العاديات)[2]؛ بناءً على أنَّ العَدْوَ مُستلزِمٌ للضَّبح، مثلُ (قَعَدْتُ جُلوسًا)[3]، فيكونُ توكيدًا للعَدْوِ وسُرعةِ الجَرَيان المُستصحِبِ للضَّبْح، وربطَ ابنُ عاشور بينَ المعنى ونوعِ الإعرابِ بقولِهِ: "انْتَصَبَ ﴿ضَبۡحًا﴾؛ فيَجوزُ أنْ يُجْعَلَ حالًا مِنَ (العاديات) إذا أُريدَ بِهِ الصَّوْتُ الَّذي يَتَرَدَّدُ في جَوْفِها حينَ العَدْوِ. أوْ يُجْعَلَ مُبَيِّنًا لِنَوْعِ العَدْوِ؛ إذا كانَ أصْلُهُ: ضَبْعًا"[4].

التَّقييدُ والتَّأكيد دالّانِ على وجوبِ الشُّكرِ الشَّديد

ويَحْتَمِلُ أن تكونَ حالًا من (العاديات)[5]، فيكونُ مِن المصدرِ الدّالِّ على الحاليَّة للمُبالغة، مثلُ: (جئتُ رَكْضًا، وقتلتُهُ صَبْرًا)،

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 248 - 249.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 786.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 211.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 499.
(5) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 259.

والتَّقديرُ: (والعادياتِ ضابِحةً)[1]، قال القونويُّ: "حالٌ للمُبالَغَةِ، مثلُ: (رجلٌ عدلٌ)، وذو الحالِ هوَ المَنْويُّ في (العاديات)، وقولُ البيضاويِّ: "بمعنى (ضابِحةً)؛ لتأويلِ (العادياتِ) بالجَماعة؛ ولكونِ المَصْدرِ يَحتملُ القليلَ والكثيرَ لم يُجمَعْ"؛ أي: أنّه لو لم يكُنِ المُبالَغَة مُرادةً؛ لكانَ الظّاهرُ أنْ يقالَ: (ضابِحةً) أوْ (ضابِحاتٍ)، لكنَّ المُرادَ هنا المُبالَغَة"[2].

وسَواءٌ أكانتْ للتَّأكيدِ أوْ للتَّقييدِ؛ فإنَّ القسَمَ بهِنَّ يَلْفِتُ الانتباهَ إلى عجيبِ الخِلقة وعَظيمِ الصَّنعةِ وتَمام النِّعمة الَّتي يَنبغي مُقابلتُها بالشُّكرِ والجِلَّة، وتوجيهِ تلك المُسخَّرات صحيحَ الوِجهة بَدَلًا من الحُبِّ للمالِ والضِّنَّة.

دلالةُ ﴿ضَبْحًا﴾ بينَ الحَقيقةِ والمَجاز:

الحقيقةُ والإعارة مبنيّةٌ على معنى العاديَة

عبّر النَّظمُ الكريم بلفظِ ﴿ضَبْحًا﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾؛ للدِّلالة به على صَوْتِ الفرس أوْ جَرْيِه، فيكونُ استعمالًا للَّفظ فيما وُضِعَ له، أوْ للدِّلالة به على صوتِ الإبلِ أوْ جَرْيِها، فيكون مَجازًا استعاريًّا، قال ابنُ عاشور: "وَعَلى تَفْسيرِ (العادياتِ) بأنَّها الإبلُ؛ يَكونُ (الضَّبْحُ) اسْتُعيرَ لِصَوْتِ الإبلِ؛ أيْ: مِنْ شِدَّةِ العَدْوِ قَويَتِ الأصْواتُ المُتَرَدِّدَةُ في حَناجِرِها حَتّى أشْبَهَتْ ضَبْحَ الخَيْلِ، أوْ أُريدَ بالضَّبْحِ: الضَّبْعُ، عَلى لُغَةِ الإبْدالِ"[3].

توجيهُ العَطفِ بـ(الفاءِ):

تعاقُبُ الأقسامِ يدلُّ على مَزيدِ التّشويقِ والاهتمامِ

عُطِفَ قولُه تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ بالفاءِ؛ عطفَ المسبَّبِ على السَّبب؛ قالَ البقاعيُّ: "ولمّا ذَكَرَ عَدْوَها؛ أتبعَهُ ما يَنشأُ عنه، فقال عاطِفًا بأداةِ التَّعقيب -لأنَّ العَدْوَ بحيثُ يتسبَّبُ عنه ويتعقّبُهُ الإيراءُ-:

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 190.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 401.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 499.

﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ﴾"[1]؛ إذ ينجُمُ عن العَدْوِ وسُرعةِ الجَرْي إيراءً للنّار، فيكونُ الإيراءُ ناشئًا عنه، وتصويرًا لشدَّةِ الجَرْي وقوَّتِه وحَماسِه، وعطفُ اللّفظ على المُقسَم به يدلُّ على أنَّه مُقسَمٌ به أيضًا؛ ليكون تعدُّدُ الأقسام بتلك الأوْصاف مُقوّيًا دلالةَ الاهتمام بالمُقسَم عليه، كما يحصُلُ بتطويلِ الأقسام استجلابًا لإصغاءِ السّامع؛ لمعرفةِ ما يقَعُ عليه القسَمُ. ثُمَّ إنَّ القسمَ بالأوصافِ داعيةٌ للتَّأمُّل في تلك النِّعمة ووظيفتِها؛ لمَعرفةِ شُكْرِ المنعِم عليها بدَلًا من البذَخِ والشُّعورِ بالرَّفاهيَة.

دلالةُ تخصيصِ وصفِ (الإيراءِ) بالذِّكْر:

الاحتراسُ عنِ التّعَب، جرَّ إلى الوَصْفِ بما يُثيرُ العَجَب

خصّ النَّظمُ الكريمُ وصفَ (الإيراء) بالذِّكر من أوصافِ الخَيل العادية الجاريَة في قولِه تعالى: ﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾؛ للدِّلالة على الاحتراسِ عن ظَنِّ التّعَب بها بعدَ ذلك الجَرَيان الشَّديد، فقال ابنُ عرفة: "هو عندي اعتراضٌ؛ لأنَّ الخيلَ لا تضبَحُ إلّا في وسَط عَدْوِها وفي آخِره عندَ إخفاقِ نَفَسِها وشدَّةِ جَرْيِها، وذلك مَظِنّة لكونِها عانتِ العياءَ والكلَلَ قال: ﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾ احتراسًا مِن ذلكَ"[2].

دلالةُ تعريفِ (المورياتِ) وجَمْعِها:

العُمومُ الاستغراقيّ يَنبعِثُ من التَّعريفِ المَجموعيّ

عُبِّرَ بلفظِ (المورياتِ) معرّفًا بـ (أل)، ومَجموعًا جمعَ مؤنّثٍ سالمًا في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾؛ للدِّلالة على الجنسِ الصّادق بالاستغراق؛ إذْ مِن شأنِ حوافرِ الخيلِ الجارية بشدَّةٍ وقوّة وهَيبةٍ أنْ توريَ الحِجارة الصَّماء الصَّلدة، فيَتطايَرُ شرَرُ النّار من اصطكاكِ حَوافرِها بها؛ لشدَّةِ وقعِ أقدامِها المُتسارعة، وهذا يتحقَّقُ في كلِّ خَيل.

دلالةُ صيغةِ اسمِ الفاعلِ في (المورياتِ):

إيراءُ النّار لشدَّة العَدْوِ والجَرَيان باللَّيل والنَّهار

عُبِّر بصيغةِ اسمِ الفاعِل (المورياتِ) في قولِه تعالى: ﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 212.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 337.

قَدْحًا﴾؛ للدِّلالة على أنَّها توري النّارَ بحَوافِرِها؛ تصويرًا لشدَّةِ جَرَيانها وقوّتِهِ، قال الهرريُّ: "تُخرِجُ النّارَ بحَوافِرِها من الحِجارة الّتي في طريقِها لشدَّةِ جَريها، ويتطايَرُ منها الشّرَرُ أثناءَ جَرْيِها. فالإيراءُ إخراجُ النّار"[1]. واسمُ الفاعل يدلُّ على تحقُّقِ الإيراءِ حالًا واستقبالًا، فيُفيدُ تقويةً لدلالةِ العُموم والاستغراقِ المنبعثةِ من (أل) الدّاخلةِ على لفظِ الجَمْعِ.

دلالةُ المَجازِ العقليّ في (الموريات):

مِن شدَّة الجَرْي توري القدحَ عندَ العَدْوِ

أسندَ النَّظمُ القرآنيُّ الإيراءَ المفهومَ من صيغةِ اسم الفاعل (الموريات) إلى ضَميرِ الخَيل أوِ الإبلِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ على سبيلِ المَجاز العقليِّ؛ إذِ الإيراءُ لا يتأتَّى من غيرِ العاقِل؛ لكنَّ عَدْوَها لمّا كان سببًا في الإيراءِ؛ أسندَهُ إليها على سبيلِ المُبالغةِ، فيكونُ من إسنادِ ما للشَّيءِ إلى سَبَبِه، والغرضُ تصويرُ شدَّةِ الجَرْي حتَّى كأنَّها توري قَدْحا في سَيْرِها، قال البقاعيُّ: "ونَسَبَ الإيراءَ إليها؛ لإيجادِها صورتَهُ وإنْ لم يكُنْ لها قصدٌ إليه"[2].

دلالةُ الاستعارةِ في (الموريات):

الخُيولُ مُثيرةٌ للحَرْبِ لِما لَها مِنَ الجَلَدِ والخَطْب

يَحْتَمِلُ اسمُ الفاعلِ (الموريات) في قولِهِ تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ أنْ يكونَ مُستعمَلًا في المعنى الحقيقيِّ وهو الإيراءُ للنّار والقدحُ لها لشدَّةِ الجَرْي، وبناءً عليه يكونُ ﴿قَدْحًا﴾ مَنصوبًا على المصدريَّة لفعلٍ مَحذوفٍ تقديرُهُ: (تقدَحُ قَدْحًا)، لكنَّه يحتمِلُ تشبيهَ الخيلِ في إثارَتِها الحرب الَّتي هي كالنّار بالمورياتِ قدحًا، ثمَّ حذفَ المشبَّه وأبقَى المشبَّهَ به على سبيلِ الاستعارة التَّصريحيَّة، ويكونُ ﴿قَدْحًا﴾ ترشيحًا للاستعارة؛ لكونِهِ من مُلائماتِ المشبَّهِ به، قال ابنُ عاشور: "وَجوِّزَ أنْ يَكونَ (الموريات قَدْحًا) مستعارًا لإثارَةِ الحَرْبِ؛

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 250.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 212.

لِأنَّ الحَرْبَ تُشَبَّهُ بالنّارِ، قالَ تَعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: 64]، فيَكونَ ﴿قَدْحًا﴾ تَرْشيحًا لِاسْتِعارَةِ (المورياتِ)، ومَنْصوبًا عَلى المَفْعولِ المُطْلَقِ لِـ (المورياتِ)"[1]، والتَّقديرُ: (تثيرُ الخيلُ الحربَ، فكأنَّها توري قَدْحًا)، ومنهُم مَن جعَلَ (المورياتِ) مُستعارةً للألسُنِ، فهي توري ببَيانها وتُشعِل المواقِفَ بخُطَبِها[2].

نكتةُ تنكيرِ ﴿قَدْحًا﴾:

نُكِّرَ لفظَ ﴿قَدْحًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾؛ للدِّلالة على التَّعظيمِ والتَّفخيم لذلك القَدْحِ الحاصل باحتكاكِ سنابكِ الخَيل بالحِجارة الصَّلدة، والغرضُ من التَّعظيمِ الإشارةُ إلى أنَّهُ يَنقدِحُ مِن جَرْيِها النّارُ؛ لشدَّةِ وقعِ أقدامها، فتُعطي الهَيبة والقوَّة لِراكِبيها، والوَهْنَ والضَّعف في نفوسِ رائيها.

انـقِـداحُ الـنّـار يُؤَجِّجُ الحَماسَ والإصرار

سرُّ التَّعبيرِ بلفظِ المَصْدرِ:

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بلفظِ المصدر ﴿قَدْحًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾؛ للدِّلالة على المُبالغة في القَدْح حتَّى تولّدت منهُ النّار والإيراءُ لها، إذِ المَصْدَرُ دالٌّ على الحقيقةِ الكاملة، فكأنَّ القدْحَ بكمالِهِ مُتحقِّقٌ في جَرْيِها وحركتِها النَّشيطةِ القويَّة، قال ابن عاشور: "وَذلِكَ كِنايَةً عَنِ الإمْعانِ في العَدْوِ وشِدَّةِ السُّرْعَةِ في السَّيْرِ"[3].

المُـبـالـغـة في الـقَـدْح لـشـدَّةِ القوَّةِ والجَرْي

دلالةُ المَوقِعِ الإعرابيِّ لـ ﴿قَدْحًا﴾:

أوقَعَ النَّظمُ القرآنيُّ لفظَ ﴿قَدْحًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ مَوقِعَ المفعولِ المُطلقِ المؤكِّد أو المُبيِّنِ للنَّوع، أو موقعَ الحال؛ إذِ التَّقديرُ إمّا: (تقدَحُ قَدْحًا)، قال ابنُ عاشور: "وانْتَصَبَ ﴿قَدْحًا﴾

التَّوكيدُ والتَّقييد كـاشِـفـانِ عـنِ الاتِّقادِ الشَّديد

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 500.
(2) ابن عطيّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 514.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 500.

عَلى أَنَّهُ مَفْعولٌ مُطْلَقٌ مُؤَكِّدٌ لِعامِلِهِ، وكُلٌّ مِنْ سَنابِكِ الخَيْلِ ومَناسِمِ الإبِلِ تَقْدَحُ إذا صَكَّتِ الحَجَرَ الصَّوّانَ نارًا، تُسَمَّى نارَ الحُباحِبِ"[1]، أو (توري قَدْحًا)، أوْ (توري قادِحةً)، فإنْ كان مفعولًا مُطلقًا للتَّوكيد؛ فالغرَضُ تحقيقُ الفعل وتقريرُهُ، وإنْ كان مُبيِّنًا لنوعِ الإيراء فهو كاشِفٌ عن شدَّةِ ذلك الفعل، وإنْ كان حالًا؛ فإنَّهُ مُقيِّدٌ لذلك الإيراء بالحالِ المُبيِّنِ لهيئةِ الخَيل عندَ إيرائِها، وهذه الأوجهُ الثَّلاثة مبنيَّةٌ على تفسيرِ القَدْحِ بالضَّرْبِ بينَ حَجَرينِ بُغيةَ القَدْحِ، ولكنْ: "جوِّزَ أنْ يَكونَ ﴿قَدْحًا﴾ بمَعْنى اسْتِخْراجِ المَرَقِ مِنَ القِدْرِ في القِداحِ؛ لإطْعامِ الجَيْشِ أوِ الرَّكْبِ، وهوَ مُشْتَقٌّ مِن اسْمِ (القَدَحِ)، وهوَ الصَّحْفَةُ، فيَكونَ ﴿قَدْحًا﴾ مَصْدَرًا مَنْصوبًا عَلى المَفْعولِ لِأجْلِهِ"[2]، والمعنى: المُشعِلاتِ نارًا إعدادًا للطَّعامِ لأجلِ الاستخراجِ بالقَدَحِ منَ القِدْرِ.

والَّذي يتبيّنُ أنَّ الإعرابَ الأنسبَ بـ ﴿قَدْحًا﴾ كونُهُ مفعولًا لأجلِهِ، مثلُ: (قعدتُ عن الحَربِ جُبْنًا)؛ إذِ الجُبْنُ علّةٌ للقعودِ وليسَتْ غرضًا مطلوبًا للفاعِلِ، والقدحُ علّةٌ للإيراءِ وليسَتْ غرَضًا مَطلوبًا له؛ لأنَّ القَدْحَ هو الضّربُ بالأحجارِ لغَرَضِ الإيراءِ.

نُكتةُ تأخُّرِ مَصدرِ الضَّبحِ وتقدُّمِ مَصدرِ القَدْحِ:

كلٌّ من المُتقدِّم والمُتأخّر يرسُمُ صورةَ الجَرْي

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بالمصدرين ﴿ضَبْحًا﴾ و﴿قَدْحًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾؛ للدِّلالة على تصويرِ شدَّةِ الجَرْيِ والحركةِ السَّريعةِ للخُيول؛ إذ الضّبْحُ من لوازمِ العَدْوِ، لكنَّ الورْيَ للنّار من لوازمِ القَدْحِ، فيكون الضّبحُ مُتأخِّرًا في الوُجود عن العَدْوِ، ويكونُ القدحُ متقدِّمًا في الوجودِ على الإيراءِ، يقالُ: عدَتْ فضَبَحَتْ، ولكنْ يقالُ: قدحَتْ فأورَتْ[3]، والغرضُ من

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 500.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 500.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 250.

ذكرِ المتأخِّرِ والمتقدِّم الإشارةُ إلى أنَّ المقصودَ الحركةُ السَّريعةُ وما ينجُمُ عنها من الضَّبْح، وما يتولَّد عن تلك الحركةِ من الإيراءِ المترتِّب على القدحِ[1].

توجيهُ العطفِ بـ (الفاءِ):

التَّرتيبُ الوُجوديّ وُصولًا للجانبِ النَّفعيّ

عُطفَ قولُهُ تعالى ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾ على ما قبلَهُ بـ(الفاءِ)؛ للدِّلالة على النّتيجة والغايةِ من العَدْوِ والإيراءِ للنّار[2]، وهو الإغارةُ في سبيلِ الله تعالى؛ لأنَّ الغايةَ من الخيلِ توجيهُها وِجهَتَها الصَّحيحة والمَنفعةَ الَّتي خُلِقَتْ لأجلِها، قال ابنُ عرفة: "والتَّرتيبُ بـ(الفاءِ) موافقةٌ لحالتِها الوجوديَّة؛ فهي أوَّلًا تعدو ثمَّ تقدَحُ أواسِطَ العَدْوِ، ثمَّ تصلُ إلى محَلِّ العدوِّ، فتُغيرُ عليه في الصُّبْحِ"[3].

دلالةُ تعريفِ (المُغيرات) وجمْعِها:

إرادةُ الشُّمول منَ التَّعبيرِ

عرّفَ النَّظمُ الكريمُ بـ (أل) اللَّفظَ المَجموع (المُغيرات) في قولِه تعالى: ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾؛ للدِّلالة على الاستغراقِ والشُّمول؛ فيدخُلُ في ذلك كلِّه كلُّ مُغيرةٍ على العدوِّ إلى يوم القيامة، ويدلُّ على إرادةِ العُموم ذكرُ اسمِ الفاعل الدّالِّ على الحالِ والاستقبال، ولا يبعُدُ أنْ تكونَ (أل) في (العاديات) و(الموريات) و(المُغيرات) دالّةً على الموصوليَّة؛ لتعليلِ القسَم بهنّ، والتَّعجُّب من خِلْقَتِهنَّ وقُدرتِهنَّ على العَدْوِ والإيراءِ والإغارة؛ للاستدلالِ على عظَمةِ الصّانع وجليلِ قُدرتِه وعَظيمِ حِكمَتِه، ويقوّي ذلك عطفُ الفعلِ ﴿فَأَثَرۡنَ﴾ على الأسماءِ الَّتي قبلَهُ، والتَّقدير: (اللّاتي تَعدو وتوري وتُغير فأثَرْنَ).

دلالةُ صيغةِ اسمِ الفاعِلِ في (المُغيرات):

الخيلُ مُسخَّرٌ لـلإغـارة دونَ التَّباهي وأفعالِ الشَّناعة

عبّر النَّظمُ الكريمُ بصيغةِ اسم الفاعِلِ (المغيرات) في قولِه تعالى: ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾؛ للدِّلالة على وقوعِ الإغارة في أزمنةِ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 260.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 212.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 337.

الحال والاستقبالِ جميعًا، ممّا يفيدُ أنَّ ذلك من شأنِ الخيلِ المَخلوقة لذلك، وأنَّ وظيفتَها الإغارةُ دونَ التَّرفُّهِ بها والتَّنعُّم بجَمْعها والتَّباهي بجمالِها؛ إذْ ما مِن شأنِهِ العدْوُ والإيراءُ والإغارةُ يوظَّفُ في مِهنتِهِ وخِلقته، وأعظمُ المِهَنِ الجهادُ في سبيل الله تَعالى ورفعُ كلمتِهِ. ونلمحُ في الإغارةِ دلالةَ السُّرعةِ في الحَركة، والخفّةِ في الهُجوم معَ المُباغتةِ والمُفاجأة في الوُثوب، قال الهرريُّ: "يقالُ: أغارَ على القَوْمِ غارةً وإغارةً؛ دفعَ عليهم الخيلَ، وأغارَ الفرسُ: اشتدَّ عَدْوُهُ في الغارةِ وغيرِها"[1].

بلاغةُ المَجازِ العقليِّ في (المُغيرات):

في نِسبةِ الأفعالِ لـدلالات مُبالغةٌ في تلك النِّعَم الجَميلات

أسندَ البيانُ القرآنيُّ (المُغيراتِ) في قولِهِ تعالى: ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾ إلى الخيلِ إسنادًا مجازيًّا[2]؛ إذ المُغيرُ همُ الرّاكبونَ لها دونَ الخُيول، وذلك لعلاقةِ السَّببيَّة والآليّة؛ تحقيقًا للمُبالغةِ في تصويرِ فائدتهنَّ ووَظيفتهنَّ؛ لأنّهنَّ آلةُ الإغارة، فقد "أسنَدَ الإغارةَ - الَّتي هي مُباغتةُ العدوِّ للنّهْبِ والقَتْل والأسر - إلى الخَيل، وهي حال أهلِها؛ إيذانًا بأنَّها العُمدةُ في إغارتِهم"[3]، قال ابنُ عاشور: "والمُغيراتِ: اسْمُ فاعِلٍ مِنْ (أغارَ)، والإغارَةُ تُطْلَقُ عَلى غَزْوِ الجَيْشِ دارًا، وهوَ أشْهَرُ إطْلاقِها؛ فإسْنادُ الإغارَةِ إلى ضَميرِ (العادياتِ) مَجازٌ عَقْليٌّ؛ فإنَّ المُغيرينَ راكِبوها، ولَكِنَّ الخَيْلَ أوْ إبِلَ الغَزْوِ أسْبابٌ لِلإغارَةِ ووَسائِلُ"[4].

نكتةُ التّعبير بظرفِ الزَّمان ﴿صُبۡحٗا﴾ مُنكّرًا:

لتحقيقِ المُباغَتَةِ يُختارُ الفجرُ على سبيلِ المُسارَعة

عُبِّرَ بظرفِ الزَّمان مُنكَّرًا ﴿صُبۡحٗا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾؛ للدِّلالة على زمنِ تحقُّقِ الإغارة على سبيلِ عدمِ التَّعيُّنِ

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 250.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 402.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 500.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 500.

للصَّباح؛ لأنّهُ يكونُ مُباغتةً؛ وفي ذلك الوقتِ يظهَرُ التَّعَبُ الشَّديد على المُغارِ عليهم، ويأنَسونَ النّومَ ويَغلِبُهُم النُّعاس، وحينَها تتحقَّقُ المباغتةُ ويظهرُ الفوزُ السَّريع للمُغيرين[1]، قال الهرريُّ: "وخصّه بالذِّكر؛ لأنّهُ المُعتاد في الغارات؛ لأنَّهم يَعدونَ ليلًا لِئلّا يَشعُرَ بهم العدوُّ ويَهجُمونَ عليهم صباحًا على حينِ غَفلة"[2]، وأضافَ ابنُ عاشور بقولِهِ: "و﴿صُبْحًا﴾ ظَرْفُ زَمانٍ؛ فإذا فُسِّرَ (المُغيراتِ) بخَيْلِ الغُزاةِ، فتَقْييدُ ذلكَ بوَقْتِ الصُّبْحِ؛ لأنَّهُمْ كانوا إذا غَزَوْا لا يُغيرونَ عَلى القَوْمِ إلّا بَعْدَ الفَجْرِ، وإذا فُسِّرَ بالإبِلِ المُسْرِعاتِ في السَّيْرِ، فالمُرادُ: دَفْعُها مِنْ مُزْدَلِفَةَ إلى مِنًى صَباحَ يَوْمِ النَّحْرِ، وكانوا يدْفَعونَ بُكرَةً عِنْدما تُشْرِقُ الشَّمْسُ"[3]، في حينِ قرّرَ القونويُّ أنَّ الصَّباحَ يرادُ به العمومُ لجميعِ الأوقات بقوله: "ولمّا كَثُرَ فيهم الهجومُ والغارةُ في الصَّباح؛ سَمَّوا الغارةَ (صباحًا)، وإنْ وقعَتْ في وقتٍ آخَرَ، وكذا المُرادُ هنا العمومُ، ولا يَخْتَصُّ بالصَّباح؛ بأنْ يقالَ إنَّهم في اللَّيل يكونونَ في الظُّلمةِ، فلا يُبصِرونَ شَيْئًا. وأمّا في النَّهار فالنّاس يكونونَ كالمُستعدّين للمُدافَعة والمحاربةِ؛ لأنّه خلافُ الواقعِ، والمُشاهدةُ مُؤيِّدةٌ لِما ذكرناهُ"[4].

توجيهُ العَطف بِ (الفاءِ):

عُطفَ قولُهُ تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ بـ (الفاء)؛ للدِّلالة على التَّعقيبِ والتَّسبُّب؛ إذْ يَنْشَأُ من العَدْوِ ضَبْحًا، وإيراءِ القدحِ ليلًا الدّالّ على شدّةِ العَدْوِ وقوَّتِه، والإغارةِ عندَ الفَجْرِ المَخلوط بالضّياءِ والإسفارِ إثارةُ الغُبار المُتصاعِدِ الَّذي يمكنُ رُؤيتُهُ أثناءَ التحامِ الصُّفوف ووُقوعِ الغارات، قال ابنُ عاشور: "والفاءُ العاطِفَةُ لِقَوْلِهِ:

الـخُـيـولُ القـويَّة المُغيرة تُـثـير الأجـواءَ بحرَكاتها

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 212.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 32/ 250.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 500.
(4) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 402.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ عاطِفَةٌ عَلى وصْفِ (المُغيراتِ)، والمَعْطوفُ بها مِنْ آثارِ وصْفِ (المُغيراتِ)، ولَيْسَتْ عاطِفَةً عَلى صِفَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ مِثْلَ الصِّفاتِ الثَّلاثِ الَّتي قَبْلَها؛ لِأَنَّ إثارَةَ النَّقْعِ وتَوَسُّطَ الجَمْعِ مِنْ آثارِ الإغارَةِ صُبْحًا، ولَيْسا مُقْسَمًا بهما أصالَةً، وإنَّما القَسَمُ بالأوْصافِ الثَّلاثَةِ الأولى، فلِذلِكَ غُيِّرَ الأُسْلوبُ في قَوْلِهِ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾، فجيءَ بهما فِعْلَيْنِ ماضِيَيْنِ، ولَمْ يَأْتِيا عَلى نَسَقِ الأوْصافِ قَبْلَهُما بصيغَةِ اسْمِ الفاعِلِ؛ لِلإشارَةِ إلى أنَّ الكَلامَ انْتَقَلَ مِنَ القَسَمِ إلى الحِكايَةِ عَنْ حُصولِ ما تَرَتَّبَ عَلى تِلْكَ الأوْصافِ الثَّلاثَةِ ما قصد مِنْها من الظَّفر بالمطلوب الَّذي لِأَجْلِهِ كانَ العَدْوُ والإيراءُ والإغارَةُ عَقِبَهُ"[1]، والغرضُ من تفصيلِ ما تُحدِثُهُ تلك العادياتُ الموريات المُغيرات بيانُ عظيم الفضلِ والمنَّة في تحقيقِ ما يَصبو إليهِ الرّاكبُ من إثارةٍ للفزَعِ في قلوبِ المُغار عليهم وعقولِهم؛ إذْ يَدْلَهِمُّ المكانُ بالغبارِ المُتطايِرِ. قال الطّيبيُّ: "وحظُّ هذا المقام مِن الفائدة: أنَّها إنَّما وُصِفَت بالأوصاف الثَّلاث؛ ليُرتِّبَ عليها ما قُصِد منَ الظَّفَر بالفتحِ وغلَبةِ العدوِّ، فأوقَعَ الفعلين الماضيين مُسبَّبين عن أسماءِ الفاعِلينَ، فأفادَ أنَّ تلك المُداومةَ إنَّما حقَّقَتْ هاتين البُغْيَتَيْنِ"[2].

سرُّ التّعبيرِ بالفِعل (أثَرْنَ) مُسنَدًا إلى ضَميرِ الإناثِ:

تحقُّقُ الغُبار مثلَ الشَّمسِ في رابِعةِ النَّهار

جاءَ التَّعبيرُ بالفعلِ الماضي المُسنَدِ إلى نونِ الإناثِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾؛ للدِّلالة على تحقُّقِ تهييجِ الغُبار وتصاعُدِهِ في جوِّ الغارة نتيجةَ الهُجومِ السَّريع، ولذا عدلَ النَّظمُ من الفعلِ المُضارع (يُثِرْنَ) إلى الماضي. كما أفادتِ الهمزةُ الدّاخلةُ على الماضي التَّعديةَ الدّالّةَ على أثر تلك العاديات المُغيرات في وصولِ أثَرِهِنَّ إلى ترابِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 502.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 16/ 550.

القوم المُغارِ عليهم، حيثُ أصبحوا لا يَسْتَبينون المُهاجِمين من كثرةِ ذلك الغُبار المُتراكم. وأسندَ الإثارةَ إلى نون الإناث؛ لرجوعِهِ إلى تلك (العاديات) الّتي يحصلُ منها الفعلُ دونَ علْمٍ منها وقصدٍ لها، ففيه إسنادٌ مجازيٌّ؛ لخلوِّ الفاعل من القَصْديَّة، والعلاقةُ السَّببيَّة، أوِ المُشابهةُ الصّوريَّةُ للفاعلِ القاصِدِ، فتتحقَّقُ الاستعارةُ المكنيَّة.

بلاغةُ الالتفاتِ من اسمِ الفاعلِ إلى الفعلِ الماضي:

مِـن جـماليّـاتِ التّعبيرِ التّصويرُ لـنَـقْـلِ الـحَـدَث عندَ التّفكير

التفتَ النَّظمُ الكريمُ عندَ عطفِ حَدَثَي الإثارة والتَّوسُّط من أسماءِ الفاعلين إلى الجُملةِ الفعليَّة الماضيَة في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾؛ إذْ لَم يقُلْ: (فالمُثيراتِ نَقْعًا فالمتوسِّطات جَمْعًا)، ومِن ثَمَّ كانَتا معطوفتين: "على الفعل الَّذي دلَّ عليه اسمُ الفاعل، إذِ المعنى: (والخيولِ اللّاتي عَدَوْنَ فأَوْرَينَ فأَغَرْنَ) ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ﴾؛ أي: فهيّجْنَ[1]، والأظْهَرُ أنَّه مِن عطفِ الماضي على المُضارع؛ لأنَّ عَدْوَها مُستمِرٌّ في الحال والاستقبال، فيكونُ في النَّظم التِفاتانِ من الاسم إلى الفِعْلِ أوَّلًا، ومن المُضارع إلى الماضي ثانيًا، وسرُّ الالتفاتين الدِّلالةُ على "تصويرِ هذه الأفعالِ في النَّفس؛ فإنَّ التَّصويرَ يحصُلُ بإيرادِ الفعل بعدَ الاسم؛ لِما بينَهُما من التَّخالُف، وهو أبلغُ من التَّصويرِ بالأسماءِ المُتباينة، وكذلك التَّصويرُ بالمضارعِ بعدَ الماضي"[2]، وللمُباينةِ بينَ السَّبب الَّذي يتّصفُ بالثُّبوتِ والدَّوام، والمُسبّب المتّصف بالحُدوث والتَّجدُّد، كما يُفهَمُ مِن تعليلِ البقاعيِّ بقولِهِ: "ولمّا كان الأعداءُ حالَ الإغارة مُختلفًا تارةً يمينًا وتارة شِمالًا، وتارةً أمامًا وتارة وراءً، بحسَبِ الكرِّ والفرِّ في المُصاولة والمُحاولة تارةً إثرَ الهارب، وأُخرى في مُصاولةِ المُقبِلِ المُحارب؛ فينشأ عنها الغبارُ الكثير لإثارةِ الهواءِ له واصطدامِ بعضِهِ ببعضٍ لتعاكُسِه بقوّةِ

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرَّيحان: 32/ 251.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 16/ 550.

الدّفع من قوائِمها وما تُحرِّكُه منه، وكانَ المُقسَمُ به منظورًا فيه إلى ذاتِهِ، ونتيجةُ القسَمِ مَنظورًا فيها إلى الفعلِ بادئَ بَدْءٍ معَ قَطْعِ النّظرِ بالأصالةِ عن الذّات؛ عطفَ على اسمِ الفاعل بعدَ حَلِّهِ إلى أنْ وصلتها، فقالَ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ﴾"[1]، وعلَّلَ القونويُّ اختيارَ الماضي على المضارعِ بقوله: "ولعلَّ وجهَ اختيارِ الماضي في المَوضِعَين هوَ أنَّ غرضَ الغازينَ إيثارُ الغُبار وقتَ الصُّبحِ والتَّوسُّطُ المَذْكور، فوَدّوهُ قبلَ العَدْوِ والإيراءِ والإغارةِ، وللتَّنبيهِ عَلى ذلك اخْتيرَ الماضي؛ لكونِ مودَّتِهم ذلك قبلَ كلِّ شيءٍ حيثُ يكون حصولُ المَقصود بهما"[2].

أثرُ عَوْدِ الضَّمير في تحديدِ مَعنى (الباء):

شِـدّةُ الـعَـدْوِ السَّريع مُظهِرةٌ للتَّصويرِ البَديع

عبّرَ النَّظم القرآنيُّ بـ (الباء) الجارّة في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾؛ للدِّلالة على السَّببيَّة[3] أوِ المُلابَسة[4] أوِ الظّرفيَّة؛ وذلك مبنيٌّ على تحديدِ مرجِعِ الضَّمير في ﴿بِهِۦ﴾؛ فإنْ كان راجِعًا إلى العَدْو والجَرْي والإغارة؛ فتكونُ (الباءُ) للسَّببيَّة أوِ المُلابسة؛ وإنْ كان الضَّمير عائدًا إلى ﴿صُبْحًا﴾ أوْ إلى المكانِ المفهوم من العَدْوِ وهو الذّهاب إلى موضِعٍ، فتكونُ (الباء) ظرفيّةً[5]. وأصلُ معاني (الباء) الملاصقةُ المُشيرةُ إلى أنَّ السَّبب مُلاصِقٌ للمسبَّب، وأنَّ المَظروفَ وهو النّقْعُ مُلاصِقٌ للظَّرف وهو الصَّباح، ولذا عدلَ النَّظم عن (في) الظَّرفيَّة إلى (الباء)؛ للإشعار بتلك المُلاصقةِ معَ التَّمكُّنِ والاستقرار للنّقْع في ذلك التَّوقيتِ الَّذي تقَعُ الغارةُ فيه، قال ابنُ عاشور: "وَ(الباءُ) في ﴿بِهِۦ﴾ يَجوزُ أنْ تَكونَ سَبَبيَّةً، والضَّميرُ المَجْرورُ عائِدٌ إلى العَدْوِ المَأْخوذِ مِنَ (العاديات). ويَجوزُ كَوْنُ الباءِ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 213.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 403.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 213.
(4) الهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 32/ 251.
(5) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 338.

ظَرْفيَّةً، والضَّميرُ عائدًا إلى ﴿صُبْحًا﴾؛ أيْ: أثَرْنَ في ذلِكَ الوَقْتِ وهوَ وقْتُ إغارَتِها"[1].

تحديدُ مَرجِعِ الضَّميرِ في (بِهِ):

ارتبـاطُ الإثـارة بالزَّمان والمكان يُعطي تَصويرًا عاليَ البَيان

اختلفَ المفسِّرون واللُّغويّون في تحديدِ مَرجِعِ الضَّمير في ﴿بِهِۦ﴾ من قولِهِ تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾؛ قال الرّازيّ: "الضَّميرَ في قَوْلِهِ: ﴿بِهِۦ﴾ عندَ الفَرّاءِ عائِدٌ إلى المَكانِ الَّذي انْتَهى إلَيْهِ، والمَوْضِعِ الَّذي تَقَعُ فيهِ الإغارَةُ، لِأنَّ في قَوْلِهِ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ دَليلًا عَلى أنَّ الإغارَةَ لا بُدَّ لَها مِنْ موضِعٍ، وإذا عُلِمَ المَعْنى جازَ أنْ يُكَنّى عَمّا لَمْ يَجُزْ ذِكْرُهُ بالتَّصْريحِ، كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدْر: 1]، وثانيها: إنَّهُ عائِدٌ إلى ذلِكَ الزَّمانِ الَّذي وقَعَتْ فيهِ الإغارَةُ؛ أيْ: فأثَرْنَ في ذلِكَ الوَقْتِ نَقْعًا، وثالِثُها: وهوَ قَوْلُ الكِسائيِّ أنَّهُ عائِدٌ إلى العَدْوِ؛ أيْ: فأثَرْنَ بالعَدْوِ نَقْعًا"[2]، ورجّحَ البيضاويُّ الدِّلالة الظَّرفيَّة ولم يَلتفِتْ لغَيرها بقولِهِ: "فهيّجْنَ بذلك الوقتِ"، وأوضحَ القونويُّ مُرادَهُ بما نصُّه: "أي: وقتِ الصَّباح، والباءُ بمَعنى: في، ومُرادُهُ: بيانُ وجهِ ترتُّبِ الإثارَة عَلى الإغارةِ وقتَ الصُّبح، وإلّا فهُنَّ يُحرِّكْنَ الغُبارَ قبلَ الإغارة أيْضًا، وجهُ التَّخْصيصِ به هوَ أنَّ إثارَةَ النّقْعِ حينَئِذٍ تورثُ الهَيبة والخوفَ للعَدوِّ، وبهذا ظهرَ وجهُ الاقتصارِ عَلى الوَقت، ولم يلتفِتْ إلى جوازِ كونِ الضَّمير لفعلِ الإغارة بتأويلِها بالجزْي، عَلى أنْ تكونَ الباءُ سببيّةً أوْ للمُلابسةِ؛ لاحتياجِها إلى التَّأويلِ، معَ انتفاءِ المُبالَغَة الكائنةِ في الاحتمالِ الأوّلِ، والمُتَبادرُ السَّببُ القريب، والإغارةُ سببٌ بعيدٌ إنْ سُلِّم سببيّتُهُ، وكذا الكَلامُ في كون الضَّمير للعَدْوِ"[3]. والأظهَرُ جَوازُ رُجوعِ الضَّمير للثَّلاثةِ من المكانِ والزَّمان

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 501.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 261.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 403.

والحَدَث؛ إذِ اجتماعُ هذه العَناصِرِ الثَّلاثة يُعطي تصويرًا للغُبار الهائِجِ من الحَدَث في ذلك المكانِ وفي ذلك الوقْت، ولا مانعَ من استعمال الضَّمير في كلِّ مُحتمِلاتِه.

دلالةُ التَّقابُل بينَ القَدْحِ والنّقْعِ:

الـقـدحُ لَـيْـلـيٌّ والنّقعُ نَهاريّ

عبّرَ النَّظم الكريمُ عن الشّرَرِ المُتطاير من الخيولِ بـ (القدح) في قولِه تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾؛ لأنَّ الشّرر لا يُرى بوضوحٍ إلّا في عَدْوٍ ليليٍّ، وإنْ كان العَدْوُ يقَعُ في النَّهار واللَّيل، لكنْ لا يُرى شَرَرُهُ بشكلٍ واضح إلّا في اللَّيل، وعبَّرَ عن تهييجِ الغُبار والنّقع للخيولِ في قولِه تعالى: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ عندَ الصَّباح؛ إذ التُّراب الهائجُ المُتراكِمُ يُرى في الصَّباح وعندَ ظُهور الشَّمس، وإنْ كان الغبارُ يَهيجُ ليلًا ونَهارًا، لكنَّ النَّظْم وضعَ كُلًّا في مَوضِعِهِ المُناسِب.

بلاغةُ تقديمِ القَيد ﴿بِهِۦ﴾ على المَفعول:

تـقـديـمُ الـوَقـتِ والسَّبب يُظهرُ كمالَ العَجَب

قُدِّمَ الجارُّ والمَجرور ﴿بِهِۦ﴾ في قولِه تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾؛ للدِّلالة على الاهتمامِ بالمتعلَّق؛ إذْ يشيرُ إلى سببِ الإثارة للنَّقْع أوْ تحديدِ مكانِ إثارتِه وزمانِه. وأمّا المثارُ فأمرُهُ معلومٌ؛ لكنَّ المنّة والنِّعمة والتَّفكُّر في المخلوقِ العَجيب تظهَرُ في الأمرِ الَّذي وقَعتْ به تلك الإثارةُ وذلك التَّهْييجُ.

نكتةُ تَنكيرِ ﴿نَقْعًا﴾:

تنكيرُ المُثار مُشيرٌ إلى شدَّةِ الغُبار

نُكِّرَ لفظُ ﴿نَقْعًا﴾ في قولِه تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾؛ للدِّلالة على التَّعظيم والتّفخيم؛ سواءٌ أكانَ النّقعُ بمَعنى الغُبار[1]، وعلّل الهرريُّ التّسميةَ بقولِه: "والنّقعُ: الغُبارُ المُرتفع، من نَقَعَ الصَّوتُ إذا ارتفَعَ، سُمّي الغُبار نقعًا لارتفاعِه، أوْ من النّقع في الماء، فكأنَّ صاحبَ الغُبار خاضَ فيه كما يخوضُ الرَّجُلُ في الماءِ"[2]، وعلَّل الشّهابُ ذِكْرَ إثارةِ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 213.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرَّيحان: 32/ 251.

الغُبار بقوله: "وذكرَ إثارةَ الغُبار للإشارةِ إلى شدَّةِ العَدْوِ وكثرةِ الكرِّ والفرِّ"(1)، أوْ بمَعنى الصّياح الصّادرِ منَ المُغارِ عليهم(2)، قال القونويّ: "يُطلَقُ النّقعُ عَلى الصّياح أيْضًا حَقيقَةً؛ فالمُرادُ به صياحُ المُغارِ عليهم لا صياحُ المُغيرينَ المُحاربين؛ إذِ التَّرتيبُ عَلى الإغارةِ صياحُ مَن هُجِمَ عليهم صياحَ الخوفِ والتَّحسُّرِ"(3).

توجيهُ العَطْفِ بـ(الفاءِ):

مِن نَتائِجِ الإغارةِ تـفـريـقُ شَـمْـلِ أهلِ الضَّلالة

عُطِفَ قولُهُ تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ بـ(الفاءِ)؛ للدِّلالة على تعقيبِ التَّوسُّط في جَمْعِ الأعداء على الإغارةِ صَباحًا، قالَ البقاعيُّ: "ولمّا كان المغيرُ يتوسَّطُ الجمعَ عندَ اختلالِ حالِهم فيُفَرِّقُ شَمْلَهُم؛ لأنَّهم مَتى افترقوا حصلَ فيهم الخَلَلُ، ومتى اخْتَلَفوا تخللهم العدوُّ ففرَّقَ شَملَهُم؛ قال: ﴿فَوَسَطْنَ﴾"(4)، ورأى الهرريُّ أنَّ: "الفاءاتِ في المَواضعِ الأربعةِ للدِّلالة على ترتُّبِ ما بعدَ كلٍّ منها على ما قبلَها، فإنَّ توسُّطَ الجَمْعِ مُترتِّبٌ على الإثارةِ المُترتِّبة على الإغارةِ المُترتِّبة على الإيراءِ المُترتِّبِ على العَدْوِ"(5).

سرُّ التَّعبيرِ بالفعلِ (وَسَطْنَ) مُسنَدًا إلى نون الإناثِ:

مُشاركةُ الخُيولِ لـلـرّاكـبـين في تحقيقِ النّصْرِ العَظيم

عُبِّرَ بالفعلِ الماضي في قولِهِ تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾؛ للدِّلالة على تحقُّقِ وقوعِ الفعلِ تحقُّقًا راسِخًا على سبيلِ القَطْعِ بالحُصول؛ لترتُّبِهِ على الإغارةِ صَباحًا وإثارةِ الغُبار الّتي شلّتِ العدوَّ وحركتَهُ، وليدُلَّ بمادّتِهِ على كونِ المُغيرين في وسَطِ جُموعِ المُغارِ عليهم، قال ابنُ عاشور: "وَمَعْنى (وَسَطْنَ): كُنَّ وسْطَ الجَمْعِ، يُقالُ: وسَطَ القَوْمَ؛ إذا كانَ بَيْنَهُمْ، و﴿جَمْعًا﴾ مَفْعولُ (وَسَطْنَ)، وهوَ اسْمٌ لِجَماعَةِ النّاسِ؛ أيْ: صِرْنَ

(1) الشّهاب الخفاجيّ، عناية القاضي: 8/ 390.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 190.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 403.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 213.
(5) الهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 32/ 251.

في وسط القَوْم المَغزوّونَ"[1]. بقي أنَّ الفعلَ أُسندَ إلى نون الإناث المرادِ به الخُيول أوِ الإبل، فيكونُ مَجازًا عقليًّا في الإسنادِ أوِ استعارةً مكنيَّة؛ بتشبيهِ مَن لا قصدَ له في التَّوسُّطِ بمَن له قصدٌ وتَصميم؛ للدِّلالة على المُبالغة ومُشاركةِ الخيلِ للغزاة في التَّوسُّط بين جُموعِ الأعداء.

سرُّ تكرارِ القَيد ﴿بِهِۦ﴾ مُقدَّمًا:

لـفـتُ الانـتـبـاهِ بـالـكـلِـمـات إلى أهـمّـيَّـة عَـــذوِ العاديات

كرَّرَ النَّظمُ الكريم المتعلِّقَ ﴿بِهِۦ﴾ مُقدَّمًا في قولِهِ تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾؛ للدِّلالة على أهمّيَّةِ السَّبب أوِ الظَّرف في تحقيقِ التَّوسُّط بينَ الجموعِ المُغار عليهم، ليَلْفِتَ الانتباهَ إلى الصِّفات الثَّلاثة الواردةِ في القسَمِ من العَدْوِ والإيراء والإغارة الَّتي ترتّب عليها التَّوسُّطُ بين الأعداء؛ وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ النَّصر بتلك المَخلوقات المعدَّةِ لتلك الوظيفةِ، فيَنبغي شكرُ المُنعِم الحقيقيِّ عليها.

تحديدُ مَرجِعِ الضَّمير في ﴿بِهِۦ﴾ ومَعنى (الباء):

لمَـرجِـعِ الضَّـمير أثَـــرٌ في دِلالـــة الحَرْفِ والتّفسير

عُبِّرَ بضَميرِ الغَيبة في ﴿بِهِۦ﴾ من قولِهِ تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾؛ الَّذي يحتملُ أنْ يكون عائدًا إلى العَدْوِ، والتَّقديرُ: (فَوَسَطْنَ بالعَدْوِ جَمْعًا)، قال الرّازيُّ: "أيْ: بالعَدْوِ، وذلكَ أنَّ (العادياتِ) تَدُلُّ عَلى العَدْوِ، فجازَتِ الكِنايَةُ عَنْهُ، وقَوْلُهُ: ﴿جَمْعًا﴾ يَعْني: جَمْعَ العَدوِّ، والمَعْنى: صِرْنَ بعَدْوِهِنَّ وسَطَ جَمْعِ العَدوِّ، أوْ بالنَّقْع؛ أي: وسَطْنَ بالنَّقْعِ الجَمْعَ، والمُرادُ أنَّ العادياتِ وسَطْنَ مُلَبَّسًا بالنَّقْعِ جَمْعًا مِنْ جُموعِ الأعْداءِ"[2]؛ فعلى الأوّلِ الباءُ للسَّببيَّة وعلى الثّاني للمُلابَسة[3]، وعندَ القونويِّ يَحْتَمِلُ أن يكون مرجعُ الضّميرِ النّقعَ والفعلَ والوقتَ والمَوضِعَ، وهو المقصودُ بالإغارة، فدخَلَتْ في وسَط ذلك الجمعِ لشَجاعتِها وقوَّتِها وطواعيَتِها وشَجاعةِ فُرسانِها"[4].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 501.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 32/ 261.
(3) الشّهاب الخفاجيّ، عناية القاضي: 8/ 8/ 390.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 22/ 213.

نكتةُ تنكيرِ ﴿جَمْعًا﴾:

لا يتأتّى التّنكيرُ إلّا بإرادةِ الجَمْعِ الكثير

نُكِّرَ المفعولُ به ﴿جَمْعًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾؛ للدِّلالة على التَّفخيم والتَّعظيم؛ فهي لا تتوسّطُ إلّا الجَمْع المُهمَّ الفَخْم الكثيرَ من الأعداء، بقي أنَّه إنْ كان المرادُ بـ (العاديات) الإبلَ للحجِّ، فيتعيَّنُ: "أنْ يَكونَ قَوْلُهُ: ﴿جَمْعًا﴾ بمَعْنى المَكان المُسَمّى ﴿جَمْعًا﴾، وهوَ المُزْدَلِفَةُ، فيَكونَ إشارَةً إلى حُلولِ الإبِلِ في مُزْدَلِفَةَ قَبْلَ أنْ تُغيرَ صُبْحًا مِنْها إلى عَرَفَةَ؛ إذْ لَيْسَ ثَمَّةَ جَماعَةٌ مُسْتَقِرَّةٌ في مَكانٍ تَصِلُ إلَيْهِ هَذِهِ الرَّواحِلُ"[1]، وإنْ كان المرادُ به خيلَ الغُزاة؛ فالجمعُ بمعنى: جمْعِ العدوِّ، والفرقُ بينَهُما أنَّه على الأوّلِ: اسمُ علَمٍ، وعلى الثّاني: نكرةٌ يكونُ تنوينُهُ للتَّعظيم.

دلالةُ الكِناية في ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾:

التَّوسُّطُ بينَ جموعِ الأعداء مُستلزمٌ التَّملُّكَ لهُم والاستيلاءَ عليهم

كنَّى النَّظمُ الكريمُ بالتَّوسُّط بينَ الأعداء في قوله تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ عن الاستيلاءِ عليهم واختراقِ صفوهم وإنزالِ الهزيمةِ فيهم وشلِّ حركَتِهم، قال القونويُّ: "والمُراد بالتَّوسُّطِ الدّخولُ في وسَطهم وهو كنايةٌ عن استيلائهم؛ لأنَّ الدُّخول في الوسَطِ يُشعِرُ تملُّكَ الطَّرفين وهو يستلزمُ الاستيلاءَ والغلَبة، وأيضًا المُرادُ بتوسُّطِ الخيلِ توسُّطَ أهلِها كنايةً؛ فهو أبلغُ بالطَّريقَين"[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّة:

الإثارة والإهاجَة:

علاقةُ التَّلازُمِ بينَ الإثارةِ والإهاجة

أثارَ الاهتمامَ بمعنى الدَّفع إلى الاهتمام به، وكأنّه في حالِ غَفلة، فيثيرُهُ ويُنبِّهُهُ، ومِن لوازمِ الإثارةِ الهياج، وإنَّما اختارَ النَّظْمُ لفظَ الإثارة؛ لأنّ القوم مُغارٌ عليهم وقتَ الصَّباح غافلونَ غيرُ مُنتبهينَ، فيكونُ ترابُ القومِ أيضًا في حالٍ طبيعيَّةٍ فتأتي الإغارةُ، فتثير

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 501.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 20/ 404.

التّرابَ، وحينئذٍ يوصَفُ بالهياج، فالعلاقةُ بين الإثارةِ والإهاجة أنَّ الإثارةَ تستلزمُ الإهاجة إنْ كان المثيرُ قويًّا، والإثارةُ لا تكونُ إلّا عندَ نومِ المَشاعر فتتحرّكُ وتهيجُ حينئذ، ومِن ثَمَّ عبَّر النَّظمُ الكريم بالإثارةِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ دونَ الهياج؛ لأنَّ القومَ كانوا غافلينَ عن الغارةِ فأثيرتِ الأرضُ وأُثيروا معَها.

النّقْع والغُبار والتُّراب:

التُّرابُ جزءٌ من مُكوِّنات الأرض، ويتّسِمُ بكِبَرِ حَجْمِ ذرّاته، بخلافِ الغُبار الَّذي هو ترابٌ، لكنَّ حجمَ ذرّاتِهِ أخفُّ وأدقُّ وأصغَرُ، ومن ثمَّ فإنَّ العلاقة بين التُّرابِ والغُبارِ العمومُ والخصوصُ المُطلق؛ فكلُّ غبارٍ ترابٌ من غير عكسٍ، وأمّا النّقعُ فهو الغبارُ الكثيفُ الشَّديد المُنبعِثُ من سَنابك الخيلِ خاصَّة، حتَّى إنَّه من شدَّتِهِ يتحوَّلُ المكانُ بهِ إلى سَوادٍ وليلٍ؛ لاختفاءِ ضَوْءِ الشّمسِ عمَّن بداخِلِهِ.

الغبارُ أخصُّ من التُّرابِ مُطلَقًا، والنّقعُ أخصُّ من الغُبارِ مُطلَقًا

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-42-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-42-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"